الدّكتُور عِيسَى عَبْدُه إبْراهِيم
وجُهُودُه فِي الاقْتِصَاد والمَصَارِفِ الإسلامية

د. مطلق جاسر مطلق الجاسر[*]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

أما بعد،،،

فإن النظام الاقتصادي الإسلامي من عظيم مِنّةِ الله على خلقه، لأنه نظامٌ قائمٌ على العدل بالحق في جميع مناحيه، ولكنَّ أعين فئامٍ من البشر قد غطّتها غشاوةٌ ردحاً من الزمن، فلم تلحظ عظيم صفات هذا النظام وأهميته للبشرية، فقيّض الله رجالاً حملوا أمانة تجلية محاسن هذا النظام الاقتصادي، رجالٌ حَمَلُوا هَمَّ دينهم، ووقفوا في مُقابل التيارات الجارفة التي ترى أنه لا اقتصاد إلاّ ببنوك ولا بنوك إلاّ بفوائد، ولكن هؤلاء العظام وقفوا وقفة الرجال، وردّوا ونَاظروا ودَرّسُوا وحَاضَرُوا، وألقوا الكلمات،

(*) عضو هيئة التدريس في قسم الفقه المقارن والسياسة الشرعية – كلية الشريعة – جامعة الكويت.

وقَعّدوا القواعد، حتى أَذِنَ اللهُ بفتحٍ من عنده، وبدأت المصارف الإسلامية بالنهوض، ثم نراها اليوم – بحمد الله– قد عمّت أنحاء المعمورة، ونسأل الله أن تكون على المنهج السليم والطريق المستقيم.

موضوع البحث وأهميته:

ومن هؤلاء والمفكرين والمنظرين والرواد لفكرة الاقتصاد الإسلامي والمصرفية الإسلامية الدكتور الفاضل **عيسى عبده إبراهيم** – رحمه الله –، وهو عالمٌ من جمهورية مصر العربية، بدأ لديه التفكير في موضوع حُرمة الفوائد الربوية منذ أن كان فتىً في الثالثة عشرة من عمره، وذلك في سنة ١٩٢٠م عندما حثهم ناظُر المدرسة على ادخار مصروفهم وشراء أسهم البنك الوطني الذي افُتتح حينها حديثاً، فَتحمّس الفتى وذهب إلى جَدّه لأمه الشيخ عبد الحميد مصطفى – رحمه الله –، وهو أحد الذين دَرَسُوا في الأزهر الشريف، فلما فاتحه أطرق الجدُّ قليلاً ثم قال: "يا بُني إن البنوك تشتغل بالفوايد، والفوايد حرام"(١).

فمنذ هذا الموقف والدكتور عيسى– رحمه الله – يقلّب الفكرة في ذهنه، ثم مَنّ اللهُ عليه بدراسة علم الاقتصاد حتى تخرّج من جامعة مانشستر البريطانية، وقد قَرَنَ هذه الدراسة بالاطلاع على القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وكلام علماء الشريعة، حتى بَرَزَ وبَزّ أقرانه، ثم أصبح يجاهد في سبيل هذه الفكرة عِلماً وعَمَلاً كما سيأتي بيانه بين طيات هذا البحث إن شاء الله تعالى.

لهذا كله ولما له من أيادٍ بيضاء أحبَبتُ أن أكتب بحثا مختصرا يتناول سيرة هذا الرجل وفكره؛ ليكون نبراساً لي ولكل الباحثين في الاقتصاد الإسلامي، وقد قسمتُ هذا البحث إلى ثلاثة مباحث، تحت كل مبحث مطالب، وذلك على النحو الآتي:

(١) عبده، عيسى، **بنوك بلا فوائد**، القاهرة، دار الفتح، ١٣٩٠، ١٩٧٠م، ص٥٠.

- **المبحث الأول: السيرة العِلْمية والعَمَلِيّة للدكتور عيسى عبده – رحمه الله –**

وتحته خمسة مطالب:

- المطلب الأول: المولد والنشأة.
- المطلب الثاني: مسيرته التعليمية.
- المطلب الثالث: مسيرته العملية.
- المطلب الرابع: مؤلفاته.
- المطلب الخامس: وفاته – رحمه الله –

- **المبحث الثاني: فكر الدكتور عيسى عبده في مجال الاقتصاد الإسلامي والمصارف الإسلامية.**

وتحته تمهيد ومطلبان:

- المطلب الأول: فكر الدكتور عيسى عبده في مجال الاقتصاد الإسلامي.
- المطلب الثاني: فكر الدكتور عيسى عبده في مجال المصارف الإسلامية .

- **المبحث الثالث: دَوْر الدكتور عيسى عبده – رحمه الله – في تأسيس وإنشاء المصارف الإسلامية.**

وتحته تمهيد وأربعة مطالب:

- المطلب الأول: دوره في تجربة "بنوك الادخار المحلية" في مدينة مِيت غَمْر بمصر.
- المطلب الثاني: دوره في تجربة الشيخ أحمد إرشاد في باكستان.
- المطلب الثالث: دوره في تأسيس بيت التمويل الكويتي.
- المطلب الرابع: دورة في تأسيس بنك دبي الإسلامي.

من الصعوبات التي واجهتني في البحث:

لعل من أهم الصعوبات التي واجهتُها في هذا البحث قلة المراجع التي تتحدث عن سيرة الدكتور عيسى عبده، فلم أجد من تَرْجم له إلا قلة من الباحثين.

وكذلك من الصعوبات نُدرة كُتْبه المطبوعة وعدم تيسر وجودها فلم أستطع الحصول إلاّ على نـــزرٍ يسير من كتبه، ولكن فيها غنية إن شاء الله، وقد سَدَّ هذا النقص أني وجدتُ على الشبكة العنكبوتية بعضاً من محاضراته المسجلة التي استفدتُ منها.

منهجي في البحث:

اتبعت في هذا البحث منهجين:

الأول: المنهج الاستقرائي، فقد استقْرأتُ كل ما وَقَعَ فِي يدي من مؤلفات للدكتور عيسى أو المؤلفات التي تتحدث عنه.

الثاني: المنهج التحليلي، حيث تناولتُ بعضَ النصوص التي ذَكَرَهَا الدكتور عيسى بشيءٍ من التحليل المختصر الذي يناسب حجم هذا البحث.

مصادري في البحث:

يمكن تقسيم مصادري التي اعتمدتُ عليها في هذا البحث إلى ثلاثة أنواع:

الأول: مؤلفات الدكتور عيسى عبده – رحمه الله –، ومن أهمها: كتاب "الاقتصاد الإسلامي: مدخل ومنهاج"، وكتاب "بنوك بلا فوائد".

الثاني: محاضرات مسجلة للدكتور عيسى عبده – رحمه الله – .

الثالث: كتب تحدثت عن الدكتور عيسى عبده وترجمت له.

وفي الختام أسأل الله أن يتغمد الدكتور عيسى عبده بواسع رحمته، وأن يجزيه خير الجزاء على ما قام به من خدمة للمسلمين في هذا المجال المهم.

والحمد لله رب العالمين

د. مطلق جاسر مطلق الجاسر

* * *

المبحث الأول
السيرة العلمية والعملية
للدكتور عيسى عبده - رحمه الله -

المطلب الأول: المولد والنشأة

١. هو الدكتور عيسى بن عبده بن إبراهيم عبد الملاك.

والده هو الدكتور عبده إبراهيم أفندي عبد الملاك، من حي الظاهر بالقاهرة، وهو ينتمي إلى أسرة نصرانية من أقباط مصر، وُلد عبده والد الدكتور عيسى في عام ١٨٨٤م، وقد هداه الله إلى الإسلام بعد اقتناعٍ وتأمل، وقد واجه نتيجة قراره هذا مقاطعةَ الأسرة والأهل، وعاش وحيدا، وكان في آخر سنة في كلية الطب، فثابر واجتهد حتى تخرّج في الكلية سنة ١٩٠٥م(١).

ثم مَنَّ اللهُ على الدكتور عبده بأن يتزوج من ابنة شيخٍ من علماء الأزهر الشريف، هو الشيخ عبدالحميد مصطفى – رحمه الله – وذلك في سنة ١٩٠٦م(٢).

ثم مَنّ الله عليه ورُزق بمولوده الأول الذي أسماه عيسى، وذلك في السابع والعشرين من شهر يوليو سنة ١٩٠٧م(٣).

أما تسميته فلها مناسبة لطيفة يحسُن إيرادها هنا، قال والده الدكتور عبده: "إنني يا

---

(١) العشي، عرفات كامل، **رجال ونساء أسلموا**، المكتب المصري الحديث – القاهرة، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، ج١، ص٧٥ – ٧٦.
وقد ذكر قصة إسلامه، وهي قصة جميلة مؤثرة.

(٢) العشي، عرفات كامل، **رجال ونساء أسلموا**، مرجع سابق، ص٩٨.

(٣) السابق، مرجع سابق، ص٩٩.
انظر: عطية، محيي الدين، مقال في مجلة المسلم المعاصر، عدد ربيع الآخر عام ١٤٠٤هـ، [نقلاً عن: العقيل، عبد الله بن عقيل، **من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية**، دار البشير – جدة، الطبعة السابعة، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م، ص٦٩٠].

سيدي حين تمسكتُ بالاسم الذي اختاره أبي وهو كما تعرف "عبده" تعلّق رجائي بأن يمتد بي الأجل حتى أكون كفئاً لزوجةٍ صالحة من بيت طيب، وأن أُرزق منها مولوداً يكون أول أبنائي وأن أدعوه "عيسى" وقد تحقق هذا كله بفضل الله ونعمه...".

"ولذلك جعلتُ من وجود هذا الولد شهادة تنبض بالحياة، وما بقيت له الحياة، بأن "عيسى عبدُه" وما هو بولده تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، فكلما ذَكَره الذاكرون غائباً أو حاضراً، حياً أو ميتاً كان ذكرهم هذه شهادة مني بين يدي الله – عز وجل وعلا–، بأن **عيسى عبده** .. "[1].

وهذا سبب لطيف في تسمية هذا المولود الذي أصبح له شأن بعد ذلك وأصبح يُنادى بعد ذلك عيسى عبده، كما أراد والده – رحمه الله –.

٢. نشأ الدكتور عيسى عبده في طفولته في كنف أبٍ حريصٍ على تربية أبنائه بنفسه رغم مشاغله الكثيرة، فكان يحاسبهم على نشاطهم العلمي يوما بيوم، ويُقرئهم القرآن في يوم الجمعة من كل أسبوع، وكان يمتحنهم فيما حفظوه، وكان يتحدث إليهم باللغة العربية الفصحى في كل شئونهم، ما كان منها متصلاً بالدراسة وما كان من شئون الحياة اليومية، ويصلي بهم إماماً حين تجب الصلاة وهو بينهم[2].

ولا شك أن في هذه التنشئة الصالحة أكبر الأثر في نفس هذا الطفل، فقد شَبَّ ونَشَأَ على حُبِّ القرآن والصلاة واللغة العربية مما ساهم في بناء شخصيته كمفكر وعالم في الاقتصاد الإسلامي ومتحدث من الطراز الأول يأخذ بالألباب، ويأسر القلوب، كما قد سمعتُه في بعض محاضراته المسجلة.

وكذلك جدّه لأمه الشيخ عبد الحميد مصطفى – رحمه الله – كان له دور كبير في

(١) العشي، عرفات كامل، **رجال ونساء أسلموا**، مرجع سابق، ص ١٠١ – ١٠٢.
(٢) السابق، ص١١٢.

تحبيبه في الدين وتنشأته النشأة الصالحة.

ولكنه عاش بعد ذلك يتيم الأب، فقد مات أبوه في شهر يونيو سنة ١٩١٨م بحمى التيفوس، وكان عمر عيسى وقتها ١١ سنة تقريباً.

٣. ومن هنا نخلص إلى أن الدكتور عيسى عبده نشأ تنشئةً من نوعٍ خاص، وذلك أن والده قد اعتنق الإسلام عن حب واقتناع كامل، ثم جاهد في نقل هذا الحب إلى أبنائه فكان – رغم أشغاله – يقرئهم القرآن ويزرع فيهم حب اللغة العربية من خلال مخاطبتهم بها في شئون حياتهم، فنشأ عيسى وإخوته في هذا الجو الإيماني، هذا بالإضافة إلى تربية جده لأمه الشيخ الأزهري عبدالحميد مصطفى مما هيأ لهذا الفتى أن يكون له شأن في خدمة الدين الإسلامي في المستقبل.

المطلب الثاني: مسيرته التعليمية

١. حصل الدكتور عيسى عبده على الثانوية، ثم التحق بمدرسة التجارة العليا (التي تعادل في زمننا هذا كلية التجارة) ومن هنا تشبّع الدكتور بعلم الاقتصاد منذ وقت مبكر من حياته[١].

٢. ثم مضى الدكتور عيسى إلى انجلترا ليستكمل بها عدته وأدواته كاقتصادي نابه قدير، والتحق بجامعة مانشستر البريطانية، ودَرَسَ فيها حتى حَصَل منها على درجة الدكتوراه في علم الاقتصاد، وذلك من ديسمبر من عام ١٩٣٧ إلى سبتمبر من عام ١٩٣٩م.

ومن لطيف ما يُذكر من دراسته أنه لما كانت الأسئلة في الكلية تدور في غالبها حول الربا والفوائد الربوية، كتب بحثاً عن تحريم الفائدة وأنها ربا، وتكلّم عن حكم

(١) الخرافي، عبد المحسن عبدالله، **رواد الاقتصاد الإسلامي المنطلقون من تجربة بيت التمويل الكـــويتي**، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـــ ٢٠٠٨م، ص١٠٥.

الربا في الإسلام، ثم قدّم بحثه إلى الجامعة، فما كان منهم إلاّ أن استدعوه وبّينوا له أن الجامعة ليست مكاناً دينيا يُظهر فيه التعصب لدين على حساب دين آخر!![1].

٣. ومن هذا يتبين أن الدكتور عيسى عبده دَرَس عِلم الاقتصاد البحت، أو الاقتصاد السياسي كما يسميه البعض، وهذا مَنَحَه خَلفية عِلمية ساعدته على عقد المقارنة بينه وبين علم الاقتصاد الإسلامي، مع ما وَهَبَهُ الله – عز وجل– من ذكاء وقّاد، وبديهة حاضرة، وفكر ناضج ساهم بعد ذلك في توعية الناس وتحذيرهم من المصارف الربوية ومشاكلها، و أيضا ساهم بفكره وعمله بإنشاء المصارف الإسلامية كما سيأتي إن شاء الله.

المطلب الثالث: مسيرته العملية

١. بعد إنهاء الدكتور عيسى عبده دراسته بمدرسة التجارة العليا (كلية التجارة) عمل مدرساً بمدرسة التجارة المتوسطة بالقاهرة، ينشر بين جنباتها محاسن الإقتصاد الإسلامي وفوائده[2].

٢. وبعد حصوله على درجة الدكتوراه عمل أستاذاً في عدد من الجامعات، منها:

– أستاذ الاقتصاد الإسلامي في كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر.

– أستاذ الحضارة الإسلامية في كلية الاقتصاد والتجارة بالجامعة الليبية.

– أستاذ إدارة الأعمال بكليات الاقتصاد والتجارة بجامعتي عين شمس والجامعة الليبية[3].

(١) العقيل، عبد الله بن عقيل، **من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة**، مرجع سابق، ج١، ص٦٨٦.

(٢) الخرافي، عبدالمحسن عبدالله، **رواد الاقتصاد الإسلامي**، مرجع سابق، ص ١٠٦.

(٣) الخرافي، عبدالمحسن عبدالله، **رواد الاقتصاد الإسلامي**، مرجع سابق، ص ١٠٦.

- أستاذ بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة في المملكة العربية السعودية في حوالي سنة ١٩٧٤م[١].

٣. قال الدكتور عيسى عبده - رحمه الله -: "فيما بين عامي ١٣٩٠ و١٣٩١هـ قمتُ برحلة حول العالم، وتوقفتُ عند القليل من البلاد في آسيا وأمريكا الشمالية وأوروبا ثم الخليج العربي، وأكبر الظن أنني خرجت من هذا التجوال بقدر من العلم والمعرفة يزيد كثيراً على ما قدمته للناس، ففي اليابان ألقيتُ عددا من المحاضرات خلال شهر واحد بكل من جامعات طوكيو وأوزاكا، وفي مراكز الثقافة وفي بعض البلاد"[٢].

٤. قضى الدكتور عيسى عبده — - رحمه الله - ٣٨ عاماً في مهنة التعليم[٣]، وقد تنقل فيها بين جامعات مختلفة في دول عديدة، ولا شك أن هذا الأمر قد أكسبه علماً وخبرةً وأفقاً واسعاً أهّله فيما بعد لأن يُسهم بإنشاء أوائل المصارف الإسلامية في العالم.

٥. وفي عامي ١٩٥٧ و ١٩٥٨م كان الدكتور عيسى عبده موفدا إلى كلية التجارة والاقتصاد في الجامعة الليبية، وألقى محاضرتين عن أعمال المصارف والفوائد وعن حكم الشريعة فيها، ووجد معارضات من جراء ذلك[٤].

٦. في عامي ١٩٥٩ و ١٩٦٠م ألقى الدكتور عيسى محاضرات بقاعة الإمام محمد عبده بجامعة الأزهر، عن الاقتصاد الإسلامي والمصارف الإسلامية، وكانت لها

(١) العقيل، عبدالله بن عقيل، **من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية**، مرجع سابق، ج١، ص ٦٨١.
(٢) عبده، عيسى، **الاقتصاد الإسلامي: مدخل ومنهاج**، القاهرة، دار الاعتصام، ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م، ص١٠.
(٣) عبده، عيسى، **بنوك بلا فوائد**، القاهرة، دار الفتح، ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م، ص٢٢.
(٤) السابق، مرجع سابق، ص٥٨.

أصداء[1].

٧. في العام الجامعي ١٩٦٤/١٩٦٥م وما تلاه قام الدكتور عيسى عبده باعتباره منتدباً لإلقاء دروس في الفقه المقارن بالدراسات العليا بكلية الشريعة بجامعة الأزهر، ومن أول ما عُني بدراسته الائتمان والتأمين وعقود أخرى كالقراض والوديعة[2].

المطلب الرابع: مؤلفاته

١. رغم انشغال الدكتور عيسى عبده – رحمه الله – في أمور كثيرة، بين تدريس ولجان الإعداد لإنشاء البنوك الإسلامية، فإنه ترك لنا كَمّاً لا بأس به من المؤلفات، يمكن أن تُقسم إلى مجموعات، وذلك على النحو التالي[3]:

أولاً: **في مجال محاربة الربا:**

- بحوث في الربا.
- نحو اقتصاد إسلامي سليم.. لماذا حرم الله الربا ؟
- الربا ودوره في استغلال موارد الشعوب.
- وضع الربا في البناء الاقتصادي.
- الفائدة على رأس المال صورة من صور الربا.

ثانياً: **في مجال المصارف الإسلامية :**

- بنوك بلا فوائد.
- النقود والمصارف (بالاشتراك مع د. عبدالعزيز مرعي).

(١) السابق، مرجع سابق، ص٥٨.
(٢) السابق، مرجع سابق، ص ٦٠.
(٣) انظر: الخرافي، عبدالمحسن عبدالله، **رواد الاقتصاد الإسلامي**، مرجع سابق، ص١٠٩. وينظر – أيضاً – في أغلفة كتبه الخلفية، فقد سرد فيها عدداً من مؤلفاته.

- اقتصاديات النقود والمصارف (بالاشتراك مع د. عبدالعزيز مرعي).
- مشروع قيام بنك إسلامي.

ثالثاً: **في مجال الاقتصاد الإسلامي:**

- دراسات في الاقتصاد الإسلامي.
- الاقتصاد الإسلامي، مدخل ومنهاج.
- التأمين بين الحل والتحريم.
- العقود الشرعية الحاكمة للمعاملات المالية المعاصرة.
- النظم المالية في الإسلام.
- القرآن والدراسات الاقتصادية.
- الزكاة أداة اقتصادية.
- بترول المسلمين ومخططات الغاصبين.
- أثر تطبيق النظام الاقتصادي الإسلامي في المجتمع (بالاشتراك مع مؤلفين آخرين).

رابعاً: **في مجال الاقتصاد عموماً:**

- دراسات في الاقتصاد السياسي.
- مذكرة في التنظيمات الاتحادية.
- شركات الأموال.
- تمويل المشروعات (بالاشتراك مع حمزة عليش).
- إدارة المشروعات في مراحل الإنتاج والتوزيع.
- التصنيع ومشكلاته (جزءان).
- المشكلات الاقتصادية المعاصرة (بالاشتراك مع د. عبدالعزيز مرعي)

- الموجز في مشكلاتنا الاقتصادية المعاصرة (بالاشتراك مع د. عبدالعزيز مرعي)

هذا بالإضافة إلى العديد من المقالات في الصحف والدوريات والمجلات الاقتصادية[1] وكذا المحاضرات المفرغة.

المطلب الخامس: وفاته – رحمه الله –

بعد حياةٍ حافلةٍ بالعلم والدعوة والتأليف والجهاد بالكلمة تُوفي الدكتور عيسى عبده – رحمه الله – في مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية، وذلك بتاريخ ١٩٨٠/١/٩م ونُقِلَ جُثمانه إلى مدينةِ رسولِ اللهِ ﷺ ليُدفن في "مقبرة البقيع" حسب أمنيته.

– فرحمه الله رحمةً واسعة–، وأسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا[2].

* * *

(١) الخرافي، عبدالمحسن عبدالله، **رواد الاقتصاد الإسلامي**، مرجع سابق، ص١١٠.
(٢) العقيل، عبدالله بن عقيل، **من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية**، مرجع سابق، ص٦٩١.
والخرافي، عبدالمحسن عبدالله، **رواد الاقتصاد الإسلامي**، مرجع سابق، ص١١٠.

المبحث الثاني
جهود الدكتور عِيسى عَبدُه
فِي مَجَال الاقتصاد الإسلامي والمَصَارف الإسلامية

تمهيد

الدكتور عيسى عبده – رحمه الله – من روّاد الدعوة إلى إحياء الاقتصاد الإسلامي وترجمته من بطون الكتب والمجلدات ليكون واقعاً ملموساً في حياة الأمم والشعوب.

وفي سبيل ذلك درّس وحاضر وكَتَبَ وأَلّف، وخَرَجَ مِن ذلك كُلّه بأفكار نادى بها وقواعد قَعّدها، يَجدُها الباحثُ مبثوثةً في كُتبه ومحاضراته.

وقد اجتهدتُ في تتّبع هذه الأفكار والمبادئ من خلال الاستماع إلى ما يَسّر الله من محاضراته المسجلة، وقراءة ما خطته يده في كتبه، واستخرجتُ عدداً من الأفكار والمبادئ التي دعا لها وآمن بها.

ويمكن تقسيم هذه الأفكار والمبادىء إلى قسمين:

الأول: فكره في مجال الاقتصاد الإسلامي بشكل عام، والثاني: فكره في مجال المصارف الإسلامية .

وسأتناولها من خلال المطلبين الآتيين.

المطلب الأول: فكر الدكتور عيسى عبده في مجال الاقتصاد الإسلامي.

المطلب الثاني: فكر الدكتور عيسى عبده في مجال المصارف الإسلامية .

وأنا أعلم أن المصارف الإسلامية تندرج تحت مجال الاقتصاد الإسلامي، ولكني أفردتُها لأهميتها ولطبيعتها الخاصة.

المطلب الأول: فِكر الدكتور عيسى عبده في مجال الاقتصاد الإسلامي

الأفكار الاقتصادية التي نادى بها الدكتور عيسى عبده عديدة وواضحة غاية الوضوح، وهنا سأعرض عدداً منها:

١. وَضَعَ الدكتور عيسى عبده حَجَر الأَسَاس لكل من يريد أن يتكلم في الاقتصاد الإسلامي أو غيره من الموضوعات المستجدة في هذا العصر من خلال بيانه لمبدأ هام، وهو: أن الإسلام صالحٌ لكل زمان ومكان، وأنه ما من نازلة تنـــزل بالمسلمين إلا وفي الإسلام لها حَل ناجع وإجابةٌ شافية.

قال الدكتور عيسى: "نؤمن بأن هذا الدين هو الحق، وأنه كاملٌ ومِن ثَمّ لا يجوز عَقْلاً أن يخلو مِن تَنْظِيم كَسب المَعَاش، هذا عن الدليل العقلي، بقي تصديق ذلك بالنقل الصحيح، فيجتمع الدليلان العقلي والنقلي على القول بأن الإسلام شامل لكل ما تشيره الدراسات الاقتصادية من أصول وفروع"(١).

وهذا المبدأ لم ينفرد به الدكتور عيسى – رحمه الله –، وإنما سبقه به العديد من العلماء منذ قديم الزمن، لكن الدكتور عيسى بَيّنه وشَهَره مُصادِما بذلك التيارات العاتية في زمنه التي ترى أن التقدم في كل ما يأتي من الشرق والغرب وحسب، وغفلوا عن دينهم العظيم وما فيه من خير، لا سيما في مجال الاقتصاد الإسلامي؛ لذا قال الدكتور عيسى – في بعض محاضراته –: "ليس في الأرض اقتصاد صحيح وثابت وجدير بالاحترام إلا من الإسلام"(٢).

كيف لا ولم يترك لنا النبي ﷺ خيراً إلا ودلنا عليه ولا شراً إلا وحذرنا منه، كما قال أبو ذر الغفاري رضي الله عنه: "لقد تَرَكَنا رسولُ الله ﷺ وما يتقلب في السماء طيرٌ إلا ذكرنا منه علماً"(٣).

٢. كذلك زاد الدكتور عيسى على ما سبق بأن بيّن أن الاقتصاد الإسلامي

---

(١) عبده، عيسى، **الاقتصاد الاسلامي**، مرجع سابق، ص٥.

(٢) عبده، عيسى، محاضرة مسجلة بعنوان "**الاقتصاد الاسلامي**".

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند (٢١٢٥٨)، وأبو داود الطيالسي في مسنده (١/٣٨٥ – رقم: ٤٨١)، وقال الإمام الهيثمي: "رواه أحمد والطبراني وزاد فقال النبي ﷺ: ما بقي شيء يقرب من الجنة ويباعد من النار إلا وقد بين لكم، ورجال الطبراني رجال الصحيح غير محمد بن عبد الله بن يزيد المقري وهو ثقة، وفي إسناد أحمد من لم يسم) اهـــ. من "مجمع الزوائد" (٨/٢٦٧).

تفرّد بأمور منها:

أن الاقتصاد الإسلامي محيطٌ بالكليّات والجزئيات، وأنه في إحاطته هذه ثابتٌ على الزمان والمكان، وأنه شاملٌ للجنس البشري بغير تمييز، وهذا يمثل غاية العدالة التي فقدتها الأنظمة الاقتصادية الأخرى، وأن مصدره الأول مفارقٌ لقدرات البشر؛ لأنه وحي من عند الله، وأن ما فيه من اجتهاد مقصور على المسائل والفروع دون الأصول والكليات، ومن ثَمَّ فإن قوانينه دقيقة ويقينية وشاملة[١].

٣. يعتقد الدكتور عيسى عبده – رحمه الله – أن للاقتصاد الإسلامي خصائص عديدة، منها[٢]:

- نظرته للندرة، فإن الاقتصاد الإسلامي يرى أن الندرة ليست أصلاً من أصول الخلق، وإنما هي مجرد ظاهرة ترجع إلى مجموعةٍ من العَوَامِل، وأن قُصارى الأمر أن هناك ندرة نسبية لا مطلقة.

والاقتصاد الإسلامي يقرر أن الأصل في الخلق هو الوفرة، الوفرة المطلقة والنسبية.

- تفرد الاقتصاد الإسلامي بتحديد المجالات التي تنشط فيها الدراسات الاقتصادية، فهو يبحث في ميادين ثلاثة، هي: السلعة والخدمة والزينة، وبهذا تفوق على غيره من كل الدراسات المشابهة.
- جَمَعَ الاقتصادُ الإسلامي بين علوم الدين والعلوم الإنسانية.
- الاقتصادُ الإسلامي له نظرةٌ فاحصةٌ بالمفاهيم العلمية: كالقوانين والنماذج والمعادلات، فيقبل البعض كلياً كقانون العرض والطلب، وبعض هذه القوانين يدخل فيه بقيود وشروط كقانون جريشام، والقسم الثالث يرفضها الاقتصاد

١) عبده، عيسى، **الاقتصاد الإسلامي**، مرجع سابق، ص٥، ومحاضرة مسجلة بعنوان "الاقتصاد الإسلامي".

٢) انظر: عبده، عيسى، **الاقتصاد الإسلامي**، مرجع سابق، ص٣٢ – ٣٩ بتصرف.

الإسلامي كالقول بأن الندرة هي أصل الخلق، وطائفة رابعة يتفرد بها الاقتصاد الإسلامي، كالقول بأن الوفرة أصل والتوازن أصل.

٤. يرى الدكتور عيسى عبده – رحمه الله – إنعاماً في تمييز الاقتصاد الإسلامي عن غيره من الأنظمة الاقتصادية الأخرى ضرورةَ استخدام الألفاظ الشرعية.

قال الدكتور عيسى عبده: "زَحَفَت مُصطلحات من الكُتلة الغربية وأخرى من الكتلة الشرقية على لغة العرب، وحَمَلَتها الصحف والكتب وانعكست آثارها على دراسة الاقتصاد الإسلامي فيما يزعم الكُتّاب الذين تعرّضوا له، وإذا كانت السياسة الوضعية تَضُم بين دفتيها السياسة المالية كما يريدها الحُكّام، فإن بعض المفاهيم والمصطلحات السياسية زحفت بدورها على الأمة الإسلامية وصبغت أساليب بعض الكتاب، والذي نراه أن مصطلحات الفقه الإسلامية والثروة اللفظية البالغة الغنى جديرة بأن يغنينا على[١] استخدام مفردات غربية ذات صبغة لا تمت للإسلام بسبب"[٢].

٥. من الأمور التي بينها وقَرّرها الدكتور عيسى – رحمه الله – أن "الاقتصاد الإسلامي قد تفرّد دون الدراسات الاقتصادية كلها بوضع مجموعات من القوانين البالغة في دقتها مبلغ قوانين الجوامد والطاقات، وبعبارة أخرى: للاقتصاد الإسلامي قوانين تتصف بكونها يقينية وليست احتمالية، ودقيقة وليست نسبية، وشاملة وليست جزئية تتوقف على بيئة المكان والزمان، ثم إنها قوانين ثابتة لا تتغير مع نـــزعات النفس ولا مع أهواء الحكام"[٣].

(١) كذا في الكتاب، ولعل الصواب: "عن".
(٢) عبده، عيسى، **الاقتصاد الإسلامي**، مرجع سابق، ص٤٢.
(٣) عبده، عيسى، **الاقتصاد الاسلامي**، مرجع سابق، ص٤٤.

ثم قَرَّر أنها في أربع مجموعات، على النحو التالي:

الأولى: ضوابط الخلق.

الثانية: ضوابط سلوك الأفراد.

الثالثة: ضوابط المجتمع الذي يعيش فيه الفرد.

الرابعة: ضوابط الحركة والسكون.

ثم زاد الأمر تفصيلاً وبيانا بذكر ضوابط الخلق، ومنها: التوازن، والوفرة، والدائرية الأزلية[١].

أما ضوابط سلوك الأفراد فقد قسمها قسمين: الأول سلوك العامة، والثاني سلوك المتقين الذين يضبطون سلوكهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، كقوله – تعالى-: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ ﴾ [سورة الفرقان، آية رقم: ٦٧].

أما ضوابط الحركة والسكون، أو القوانين الحركية، فهي مثل: الرواج في الأموال، وبين أن مما يسهله ويدعمه فريضة الزكاة[٢].

٦. ومن الأفكار التي آمن بها الدكتور عيسى عبده أن العدل وعدم التظالم من أهم الغايات التي يسعى الاقتصاد الإسلامي إلى تحقيقها أو الاقتراب منها[٣].

٧. ومن خلال دراسة الدكتور عيسى عبده – رحمه الله – لعلم الاقتصاد السياسي في أكبر الدول الاقتصادية في ذلك الوقت، وهي انجلترا، وحصوله على درجة الدكتوراه فيه، تكوّن لديه تصوّر كامل عنه، ومن هنا خرج بقاعدة مهمة لدراسي علم الاقتصاد الإسلامي وهي أن "الاقتصاد السياسي من الدراسات الخادمة، أي: أن

(١) السابق، مرجع سابق، ص٤٧ – ٥٤.

(٢) عبده، عيسى، محاضرة مسجلة بعنوان: "**الاقتصاد الإسلامي**".

(٣) عبده، عيسى، **الاقتصاد الإسلامي**، مرجع سابق، ص٥٢.

الوقوف على حقائقه الكلية والجزئية يمهد لفهم الاقتصاد الإسلامي، ويترتب على ذلك أنه من الخطأ التعرّض لدراسة الاقتصاد الإسلامي مع جهل الاقتصاد السياسي"[1].

٨. ويقرر الدكتور عيسى عبده – رحمه الله – أن الزكاة ليست ضريبة، وأن القول بمثل ذلك لا يجد سنداً من العقل ولا من النقل، ووجه الفرق بينهما من خلال الوجوه التالية:

- يمكن التحكم في مقدار الضرائب ويمكن إلغاؤها بحسب الظروف السياسية والاقتصادية المحيطة بالدولة، أما الزكاة وأحكامها فهي ثابتة مستديمة لا تتغير.
- وعاء الضريبة الربح، على حين أن وعاء الزكاة رأس المال ما عدا بعض صور الزكاة التي تؤخذ من الغلات دون رأس المال.
- مصارف الزكاة ثابتة ومعروفة شرعاً، على حين أن مصارف الضرائب قد تصلح من شأن الأمن وقد تفسده[2].

هذه بعض الرؤى والأفكار والاقتصادية التي ظهرت لي من خلال اطلاعي على بعض كتبه ومحاضراته فيما يتعلق بالاقتصاد الإسلامي.

ويمكن أن ألخص أفكاره في قوله: "لا صلاح ولا خير بإطلاق، إلا إذا رجعنا إلى الإسلام عن وعي وفهم، وعن قولٍ يصدقه العمل"[3].

المطلب الثاني: فكر الدكتور عيسى عبده – رحمه الله – في مجال المصارف الإسلامية

كان الشغل الشاغل للدكتور عيسى عبده – رحمه الله – في حياته محاربة الاقتصاد الربوي، وقد رَحَل في سبيل ذلك إلى دول كثيرة لهذه الغاية، وكان – رحمه الله –

(١) عبده، عيسى، **الاقتصاد الاسلامي**، مرجع سابق، ص٣٠.
(٢) عبده، عيسى، **الاقتصاد الإسلامي**، مرجع سابق، ص٤٠ – ٤١ بتصرف.
(٣) عبده، عيسى، محاضرة مسجلة بعنوان: **"الاقتصاد في الاسلام"**.

صاحب رسالة سامية، وهي إيجاد البديل الشرعي الناجح لهذه المصارف القائمة على الربا والمتمثل بالمصارف الإسلامية؛ لذا فقد كان للدكتور عيسى عبده – رحمه الله – بعض الأفكار والمبادئ المتعلقة بهذا المجال سأبينها في النقاط التالية:

١. بين الدكتور عيسى – رحمه الله – غايته وأمنيته المتمثلة في إنشاء شَبَكةٍ مِن المَصَارف الإسلامية، فقد قال: "فنحن إذن نريد أن نصل مع القارىء الكريم إلى مرحلة نقدر فيها معاً على تصور شبكة من البنوك تقوم في وقت واحد أو في أوقات متقاربة في عدد كبير من البلاد الإسلامية وتباشر أعمال المصارف وصناديق الاستثمار وفقاً للشريعة الإسلامية وحدها مع تنـــزيه المعاملات من شبهة الربا لا من الربا الصريح وحسب"، ثم قال: "ولعل هذه الغاية التي تتلخص في تصميم شـــبكة متكاملة ومتساندة من المصارف اللاربوية هي الأمل الكبير لكل عامل على إنقاذ المسلمين من هذا الجو الخانق، فقد تلوثت أجواء البلاد الإسلامية بالمعاملات الربوية حتى كدنا نتنفس الربا"(١).

نستخلص من خلال تحليلنا لهذا النص للدكتور عيسى عبده – رحمه الله – الأمور التالية:

- يرى الدكتور عيسى أهمية الربط والتعاون بين دول العالم الإسلامي فيما بينها في مجال المصارف الإسلامية، ولا يخفى ما في هذا الأمر من قوة عزة، مما يقلل من احتمال خسارة المصارف الإسلامية.
- ركّز الدكتور عيسى عبده على ضرورة الابتعاد ليس عن الربا فحسب بل حتى عن شبهة الربا، وكأن الدكتور – رحمه الله – يعلم واقع البنوك الإسلامية اليوم من التشبث ببعض شواذ المسائل التي

(١) عبده، عيسى، **بنوك بلا فوائد**، مرجع سابق، ص٢٩ – ٣٠.

تكتنفها شُبهٌ كثيرة تطعن في شرعيتها، من الربا وغيره.

وهذا أمر مهم نبه إليه الدكتور عيسى – رحمه الله –.

- سمّى الدكتور عيسى هذه الشبكة من البنوك بالبنوك اللاربوية، وهي تسمية دقيقة، فليس بالضرورة أن يكون البنك اللاربوي بنكاً إسلامياً، فينهما فرق؛ لأن البنك الإسلامي يستلزم أموراً كثيرة من أهمها أن تكون له رسالة سامية تتعدى حد المعاملات المالية المحدودة من مضاربة وقرض ونحوهما إلى آفاق كثيرة اجتماعية وإنسانية على نحو لا يتسع لشرحه مثل هذا المقام(١).

٢. من الأفكار التي نادى بها الدكتور عيسى عبده أنه يقترح أن تُسمى المُنْشَأة التي تقوم بالمصرفية الإسلامية ببيت التمويل "Finance House"(٢).

وفعلاً ونتيجة لجهود الدكتور عيسى عبده – رحمه الله – مع غيره من المخلصين تم تأسيس بيت التمويل الكويتي رسميا في سنة ١٩٧٧م ومازال قائما إلى الآن بفضل الله – تعالى–، وقد امتدت فروعه إلى ماليزيا شرقا وإلى تركيا غربا، وسيأتي تفصيل مساهمة الدكتور عيسى عبده في إنشائه إن شاء الله.

٣. ينكر الدكتور عيسى – رحمه الله – أن يكون من دور المصرف ما يسمى بخَلْق النقود، حيث يقول – رحمه الله –: "القول بأن المصارف تخلق النقود قولٌ خطيرٌ جداً، ومع ذلك يمر عليه الناس وكأنهم لا يرون المنكر جهارا، ففي هذا الفعل إضرارٌ بأصحاب الدخول المحدودة وتمكين للمصرف من أن يستغل أضعاف المبالغ المودعة

(١) يُنظر في بيان المصارف الإسلامية وأهدافها وأنشطتها: أبو الفتوح، د. نجاح عبدالعليم، **الاقتصاد الإسلامي: النظام والنظرية**، إربد – الأردن، عالم الكتب الحديث، الطبعة الأولى ١٤٣٢ هـ ٢٠١١م، ص٣٧١ – ٣٨٨.

(٢) عبده، عيسى، **بنوك بلا فوائد**، مرجع سابق، ص٣٢.

لديه، وبالتكامل فيما بين المصارف الربوية نجد أن كمية النقود تتضاعف بما يسمى بالنقود الائتمانية وأياً كانت رقابة السلطات العامة أو أجهزة الرقابة على المصارف فإن التمايل مهنة أو مجموعة من المهن التي يتقنها خبراء متخصصون في أسواق المال والنقد والصيرفة، ومن ثم تكون كثرة الخبيث داعية إلى محاولة المروق من بين ضوابط الرقابة ونصوص القانون، وتبقى الكثرة الكادحة لتتحمل الضر بانخفاض قيمة النقد فتنخفض الدخول الحقيقية لمعظمهم، كما تُحرم من الائتمان، وهم أحق به وأجدر في شرع الله"[1].

وهذا المبدأ الذي قرره الدكتور عيسى واضح، وقد بين الدكتور عيسى أن هذه العملية وهي "إيجاد النقود" فيها ظُلم للفقراء، وهي كذلك، فإن المستفيد الأكبر منها هم أصحاب رؤوس الأموال والدخول الكبيرة.

* * *

(١) عبده، عيسى، **بنوك بلا فوائد**، مرجع سابق، ص٣٢.

المبحث الثالث
دَوْر الدكتور عِيسى عَبْده - رحمه الله-
في تأسيس وإنشاء المصارف الإسلامية

تمهيد

إذا نظرنا إلى طلائع البنوك الإسلامية التي تأسست في العالم نجد أن أولها على الإطلاق تجربة " بنوك الادخار المحلية" في مدينة ميت غمر بجمهورية مصر العربية، وقد صَاحَبَهَا تقريباً تجربة الشيخ أحمد إرشاد في باكستان.

ونجد أيضا أن أول مصرف في الخليج العربي هو بنك دبي الإسلامي الذي تأسس سنة ١٩٧٥م، ثم يليه بيت التمويل الكويتي الذي تأسس سنة ١٩٧٧م.

ومن العجيب أن تجد أن الدكتور عيسى عبده – رحمه الله – كان له دور في إنشاء وتأسيس كل هذه البنوك سالفة الذكر، وهذا من فضل الله عليه إذ جَعَله مِن الذين دعوا إلى هدى إن شاء الله.

وسأبين دوره في قيام هذه البنوك الإسلامية من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: دوره في "بنوك الادخار المحلية" في ميت غمر.

المطلب الثاني: دوره في تجربة الشيخ أحمد إرشاد في باكستان.

المطلب الثالث: دوره في إنشاء بيت التمويل الكويتي.

المطلب الرابع: دوره في تأسيس بنك دبي الإسلامي.

المطلب الأول: دوره في "بنوك الادخار المحلية" في ميت غمر

يعلم المهتمون في المصارف الإسلامية أن مؤسس "بنوك الادخار المحلية" هو الدكتور

أحمد عبدالعزيز النجار[١]، وقد بدأ تجربته في مدينة ميت غمر سنة ١٩٦٣م، وقد استعان بالدكتور عيسى عبده – رحمه الله–.

يقول الدكتور عيسى: " وفي عام ١٩٦٢م التقى المؤلف [يعني نفسه] بالدكتور أحمد عبدالعزيز النجار، وكان يبحث عن حل لمشكلة كبرى هي توظيف ثمانين ألف جنيه بأسلوب يتفق وأحكام الشريعة.."[٢].

فكان الدكتور عيسى– رحمه الله – نعم المعين في هذا المشروع الرائد.

المطلب الثاني: دوره في تجربة الشيخ أحمد إرشاد في باكستان

في سنة ١٩٦٨م حضر إلى دولة الكويت رجلٌ باكستاني يُدعى الشيخ أحمد إرشاد حاملاً فكرة إنشاء مؤسسة تعاونية في كراتشي هدفُها التمويل وفقاً للشريعة الإسلامية وقضى في ذلك بضعة أعوام ثم توقفت التجربة لأسباب محلية.

وكانت بينه وبين الدكتور عيسى عبده مراسلات تدل على وجود تعاون بينهما في هذا المشروع[٣].

المطلب الثالث: دوره في إنشاء بيت التمويل الكويتي

في سنة ١٩٦٨م فكر ثُلةٌ من رجالات الكويت بتأسيس مصرف لا يتعامل بالربا، وشكلوا لجنةً تحضيرية لهذا الغرض.

فما كان من هذه اللجنة إلا أنها دعت الدكتور عيسى عبده – رحمه الله – فجاء

---

(١) هو: الدكتور أحمد عبد العزيز النجار، وُلد في سنة ١٩٣٢م بمحافظة الغربية، حصل على بكالوريوس تجارة من جامعة القاهرة عام ١٩٥٢م، وماجستير من معهد العلوم السياسية بجامعة القاهرة سنة ١٩٥٤م، وحصل على الدكتوراه في الاقتصاد من جامعة كولونيا بألمانيا الغربية سنة ١٩٥٩م، وشغل وظيفة مدير "مشروع بنوك الادخار المحلية" من (١٩٦٣ – ١٩٦٧م)، ثم عمل أستاذاً للاقتصاد الإسلامي في جامعة أم درمان بالسودان من (١٩٦٧ – ١٩٦٩م). من: **مقال بعنوان "الدكتور أحمد النجار"** للكاتب: لاحم الناصر، في صحيفة الشرق الأوسط، عدد ١١١٩٣، ٢٩ رجب ١٤٣٠هـ ٢١ يوليو ٢٠٠٩م.

(٢) عبده، عيسى، **بنوك بلا فوائد**، مرجع سابق، ص٥٩.

(٣) عبده، عيسى، **بنوك بلا فوائد**، مرجع سابق، ص٦٠.

من مصر إلى الكويت وعمل مقرراً لهذه اللجنة، وشرعت اللجنة في وضع لائحة "بيت التمويل الكويتي".

يقول المستشار عبدالله العقيل[1] – وهو أحد أعضاء هذه اللجنة –: "ومع جهد أستاذنا الدؤوب [يعني الدكتور عيسى عبده] في عمل اللجنة تابع نشاطه المبارك في تكوين رأي عام إسلامي في مجال الاقتصاد عن طريق كتابته للمقالات في الصحف والمجلات السيارة ومشاركته في الندوات والمحاضرات وأحاديثه في الإذاعة الكويتية والتلفاز، وكان محور هذا كله الدعوة إلى إنشاء البنوك الإسلامية وبيان دور الاقتصاد في الدعوة إلى الإسلام والتأمين بين الحل والتحريم وغيرها"[2].

ولكن هذا المشروع تعثر مع الأسف بسبب رفض الفنيين لعدم اقتناعهم بإمكانية قيام مصرف على غير أساس تقليدي، ثم – شاء الله تعالى– أن يقوم وزير المالية الكويتي آنذاك، وهو الأستاذ عبدالرحمن سالم العتيقي بالاتصال بالدكتور عيسى عبده بمصر مطمئنا أياه ومؤكدا حرصه على قيام المشروع، وأرسل له مندوبا من وزارة المالية لاستلام الملفات المتعلقة بالدراسة، وبعد تسع سنوات من العمل الدؤوب والمتواصل تأسّس بيت التمويل الكويتي وفُتح رسمياً في أواخر سنة ١٩٧٧[3].

المطلب الرابع: دوره في تأسيس بنك دبي الإسلامي

عندما كان الدكتور عيسى عبده – رحمه الله – أستاذاً بجامعة الملك عبد العزيز

(١) هو: عبد الله بن عقيل بن سليمان العقيل، ولد في مدينة الزبير في العراق في عام ١٩٢٨م، تخرج من جامعة الأزهر سنة ١٩٥٤م، أقام في دولة الكويت فترة من الزمن، وعمل مستشاراً للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، وعمل أيضاً أميناً عاماً مساعداً لشئون المساجد برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة.
المصدر: الموقع الرسمي للمستشار عبدالله العقيل: www.akaqeekabumostafa.com على الشبكة العنكبوتية.

(٢) العقيل، عبدالله بن عقيل، **من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية**، مرجع سابق، ج١، ص٦٨١.

(٣) الخرافي، عبد المحسن عبدالله، **رواد الاقتصاد الإسلامي**، مرجع سابق، ص١٠٧ – ١٠٨.

بجدة انتُدب من الجامعة كمستشار لإنشاء بنك دبي الإسلامي.

وقد استغرق الإعداد والتحضير طيلة سنة ١٩٧٤م حتى تأسس البنك رسميا سنة ١٩٧٥م بمؤازرة الحاج الوجيه سعيد لوتاه، فكان بنك دبي الإسلامي أول بنك في منطقة الخليج العربي[١].

وهنا يتبين لنا مدى الجهد الذي بذله الدكتور عيسى عبده – رحمه الله –، فقد قضى أغلب عمره متنقلاً بين البلاد لنشر فكرة الاقتصاد الإسلامي والمصرفية الإسلامية، حتى قامت صروح البنوك الإسلامية بجهوده وجهود أمثاله من المخلصين، نسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يجزل له ولهم المثوبة والإنعام، وأن يجعل ما قام به في موازين حسناته إنه سميع قريب.

* * *

(١) العقيل، عبدالله بن عقيل، **من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية**، مرجع سابق، ج١، ص٦٨١ – ٦٨٢.

الخاتمة
وتتضمن أهم النتائج والتوصيات

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،،،

فبعد هذه الجولة المباركة في ربوع حياة هذا الرجل العظيم الذي نَذَرَ حَيَاته لرسالةٍ سامية، وهي محاربة الربا الذي آذن الله متوليه بالحرب.

فإنني أخلص إلى النتائج التالية:

١. لاحظنا سعة أُفق الدكتور عيسى – رحمه الله – واجتهاده ومثابرته في سبيل الفكرة التي آمن بها والرسالة التي تبنّاها، وهناك عامل مهم ساهم في صياغة هذا الفكر وشحذ هذه الهمة، ألا وهو التنشأة الصالحة، والتربية السليمة، فقد نشأ بين والدٍ متدين كريمٍ حريص على دينه، وبين جَدٍّ صالح عالم تخرج في الأزهر الشريف، وهذا يُدلل على أهمية التنشأة الصالحة في إخراج النوابغ، ليخدموا دينهم ووطنهم، كما فعل الدكتور عيسى عبده– رحمه الله –.

٢. دراسةُ علم الاقتصاد تُعطي قوة علمية للمتصدي لبيان عوار النظام الربوي، وهذا ظاهر عند الدكتور عيسى عبده – رحمه الله –، فقد ساعدته دراسته لعلم الاقتصاد في مهمته التي عاش من أجلها، ونجح فيها، ونسأل الله أن يثيبه عليها.

٣. يمكن لشخص واحد أن يقوم بمهمات عديدة، ولا غرابة في ذلك، فهذا أمرٌ تمثّل في الدكتور عيسى عبده – رحمه الله – ، فقد رأينا فيه الباحث النشيط المُجد، والمُحاضر الناجح، ورجل الاقتصاد الذي يضع دراسات للمشاريع الضخمة كإنشاء البنوك، والمؤلف الذي يستطيع توصيل ما يريد بسلاسة ويُسر، وهذا كله يدل على أن الإنسان إذا صلحت نيته وقويت هِمّته يستطيع أن يعمل ما يعجز الكثير عن عمله.

وأما أهم التوصيات فهي:

١- إنني أوصي نفسي وإخواني طلبة العلم والباحثين أن يبحثوا ويكتبوا عن الشخصيات التي أثّرت في مسيرة الاقتصاد الإسلامي، من أمثال الدكتور عيسى عبده والدكتور أحمد النجار والدكتور محمد عبدالله العربي ومحمد نجاة الله صديقي –رحمة الله على الجميع– وغيرهم من الأفذاذ.

٢- كما أوصي نفسي أولاً ثم جميع الباحثين بأن نقتدي بمثل هؤلاء الأعلام، وأن نستفيد بالدروس والعبر منهم، وأن لا نقطع الصلة بهم وبفكرهم، فإنهم الخير والبركة.

٣- أوصي أيضا المصارف والشركات الإسلامية بأن لا يحيدوا عن المنهج الذي رَسمه هؤلاء الآباء، المُؤسسون للمصرفية الإسلامية، وإن كان لا بد من التطوير فيجب ألا يكون على حساب المنهج الشرعي السليم الذي ينبغي أن يُتّبع، وألا يغرّهم بريق المال، فإن الحيدة عن المنهج الصحيح مآلها إلى الخسار والعياذ بالله.

٤- أوصي جميع المهتمين بالاقتصاد الإسلامي من علماء ومفكرين وطلبة وباحثين وغيرهم بالتفاؤل بأن المستقبل للإسلام ولمناهجه السمحة، ومنه المنهج الاقتصادي، فعلينا التفاؤل؛ لأن النجاح الكامل مآل هذا الاقتصاد بإذنه –تعالى–.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وبارك على نبينا
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

تمّت
بحمد الله تعالى

* * *

قائمة المراجع

أولاً الكتب:

١. **أبو الفتوح، نجاح عبدالعليم عبدالوهاب.**

الاقتصاد الإسلامي: النظام والنظرية، الطبعة الأولى، الأردن – أربد، عالم الكتب الحديث ١٤٣٢هـ ٢٠١١م.

٢. **الخرافي، عبدالمحسن عبدالله الجارالله.**

روّاد الاقتصاد الإسلامي المنطلقون من تجربة بيت التمويل الكويتي، الطبعة الأولى، الكويت، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

٣. **عبده، عيسى.**

الاقتصاد الإسلامي: مدخل ومنهاج، القاهرة – دار الاعتصام، ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م.

بنوك بلا فوائد، القاهرة، دار الفتح، ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م.

٤. **العشي، عرفات كامل.**

رجال ونساء أسلموا، القاهرة، المكتب المصري الحديث ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

٥. **العقيل، عبدالله بن عقيل.**

من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية، السعودية – جدة، دار البشير، الطبعة السابعة، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

ثانياً: الصحف:

مقال في صحيفة الشرق الأوسط، عدد ١١١٩٣، ٢٩ رجب ١٤٣٠هـ، الموافق ٢١ يوليو ٢٠٠٩م، بعنوان: أحمد عبدالعزيز النجار، للكاتب لاحم الناصر.

ثالثاً: المواقع الالكترونية:

موقع المستشار عبدالله العقيل: www.alaqeelabumostafa.com

* * *